المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

وأفضل الصلاة، وأتم السلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين، وصحابته الأكرمين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

منذ اللحظة الأولى لانطلاق الدعوة الإسلامية، بدأت المواجهة بين الإسلام وكل الأديان والعقائد والمبادىء، وكانت الديانة المسيحية من أبرز الديانات التي أخذت مساحة واسعة في إطار هذه المواجهة.

وكانت العلاقة بين الإسلام والديانة المسيحية الحقيقية علاقة متميزة عن علاقة الإسلام مع بقية الديانات الأخرى.

والسبب في ذلك هو قرب المسافة زمنياً بين رسالة الإسلام ورسالة المسيح ـ عليه السلام ـ، وعدم وجود أية رسالة سماوية تفصل بينهما.

ومن هنا كان تركيز الإسلام على بناء العلاقة الإيجابية مع المسيحية الحقيقية تركيزاً واضحاً، تميز في اتجاهين: الأول دعوة المسيحيين إلى حقائق دينهم، وأصول معتقدهم الذي جاءهم به المسيح ـ عليه السلام ـ، وبخاصة تبشير المسيح أتباعه، وأهل زمانه، وتهيئتهم نفسياً للاستعداد لمجيء الرسول الخاتم، والنبي المنتظر، رسول الإسلام سيدنا محمد ـ ﷺ ـ.

على حين تميز الاتجاه الثاني لعلاقة الإسلام مع المسيحية بهدم القرآن الكريم لكل العقائد والأفكار والمبادىء الخاطئة، التي دخلت إلى المسيحية الحقيقية، التي جاء بها المسيح ـ عليه السلام ـ.

وبهذا الهدم لانحرافات العقيدة المسيحية بعد المسيح يكون القرآن الكريم قد هيأ المسيحيين للاستفادة الكاملة من رسالة الإسلام الحنيف، والإيمان به.

ولقد طالب القرآن الكريم المسلمين بعرض حقائق دينهم على كل الناس، وفي كل زمان ومكان، وأعطى دعاة الإسلام كل الأسلحة العقائدية والفكرية ليواجهوا بها أصحاب الأديان والمعتقدات الأخرى، فيتسنى لهم بذلك عرض الإسلام بحقيقته، وإزالة الغشاوة عن أتباع الديانات الأخرى، بتوضيح الانحرافات والأخطاء في دياناتهم، وكل ذلك مبني على المبدأ الأسمى، والمنهج الأقوم، في قول الله تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: 125].

وتوجه القرآن الكريم إلى المسلمين بأمر عظيم، يحمل في طياته الاحترام، والسبيل الأفضل للقاء بأهل الكتاب ـ اليهود والنصارى ـ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [العنكبوت: 46].

ثم طالب الإسلام أهل الكتاب بمد أيديهم له، كما مدّ يده إليهم، من أجل أن ينضموا إلى إطار الدين الحق، وفق القاعدة العظمى للقاء والتقارب، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 64].

وبناء على الأوامر القرآنية السابقة، في ضرورة الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، ومواجهة غير المسلمين بالعلم والعقل، والحجج الدامغة، فقد قام المسلمون بالالتزام بأمر ربهم عز وجل، وصاروا يعرضون حقائق دينهم، ويفنّدون الأخطاء والانحرافات في الأديان والعقائد الأخرى، وبخاصة الديانة المسيحية، فنشأ عن هذا كله لقاءات متوالية عبر عصور التاريخ، بين المسلمين والمسيحيين، وجولات كلامية واسعة، يقوم فيها كل فريق بعرض ما يحمل من عقائد ليواجه بها عقيدة الطرف الآخر.

واستمرت هذه المواجهة عبر حوار مفتوح منذ ظهور الإسلام، إلى العصر الحاضر، وسيستمر هذا الحوار ما بقي إسلام ومسلمون في هذه الدنيا، وما بقيت مسيحية ومسيحيون، حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وإن الحوار بين المسلمين والمسيحيين قد أخذ الجانب الأوسع من جوانب علاقة المسلمين بالمسيحيين، فما من لقاء يتم بينهم إلا وتُعرض قضايا العقيدتين الإسلامية والمسيحية للبحث والدراسة.

ولهذا كله رغبْتُ في تسليط الأضواء ـ من خلال هذا الكتاب ـ على هذا الحوار بين المسلمين والمسيحيين، عبر قرونه الطويلة. إضافة إلى الميل الكبير الذي أحمله والرغبة في دراسة علم مقارنة الأديان، حيث أصبحت دراسة الأديان والعقائد والمبادىء عند الآخرين ضرورة حياتية ملحة، على كل المستويات العلمية والعملية منها. من أجل أن يفهم الإنسان حقيقة البشر الذين يعيشون حوله، فيحسن التعامل معهم بالطريقة المثلى.

وبما أن المسلمين والمسيحيين يشكلون اليوم أكثر من نصف سكان الكرة الأرضية، فإن أي لقاء بينهم سينعكس سلبياً أو إيجابياً بآثاره على سكان هذا الكوكب، إذ إن التفاهم بينهم، القائم على الاحترام المتبادل، والتعايش السلمي سيكون في مصلحة الإنسانية جمعاء.

وسيحاول هذا الكتاب عرض الحوار الإسلامي المسيحي منذ عصر الرسول ـ ﷺ ـ إلى الثمانينات من هذا القرن، مع ذكر أهم الموضوعات التي تطرق إليها، والمواقف تجاهه من قِبل المسلمين والمسيحيين.

ولم أجد ـ بحسب علمي واطلاعي ـ بحثاً جامعياً، أو رسالة متخصصة، أو دراسة مستقلة قد عرضت هذا الحوار، بمثل الخط الذي حاولت السير عليه خلال البحث.

ويمكن الإشارة إلى أربع دراسات عرضت قضية الحوار الإسلامي المسيحي، وهي:

1ـ دراسة باللغة الفرنسية بعنوان: (الكِرَازَة في ضوء الحوار الإسلامي

المسيحي)، للأب يواكيم مبارك، وهو مسيحي لبناني. (والكِرازة هي الوعظ بتعاليم المسيحية).

وهذه الدراسة ليست في الحقيقة إلا صورة من صور الجدل الفلسفي بين العقيدتين الإسلامية والمسيحية، يعرض فيها صاحبها بعضاً من تاريخ الحوار، وذلك كله من وجهة نظر مسيحية بحتة.

2ـ دراسة بعنوان: (الحوار بين الأديان)، تأليف وليم سليمان، وهو مسيحي قبطي من مصر، عرض في دراسته بعض نماذج الحوار بين المسيحيين وبعض الأديان، وبخاصة مع المسلمين، حيث ذكر حوارات المسيحيين مع المسلمين واليهود والهندوس والبوذيين.

وقد حاول صاحب هذه الدراسة إبراز الجوانب الايجابية لأي لقاء يتم بين أتباع الأديان، وركّز على مسائل التعايش السلمي، والسلام العالمي، وحقوق الإنسان.

وكانت أهم توصيات هذه الدراسة ألا يكون الحوار وسيلة للجدل العقائدي بمعنى استبعاد قضايا العقيدة من الحوار، لأنها تقف دائماً عقبة في وجه اللقاء والتقارب.

3ـ دراسة باللغة الانكليزية بعنوان: (الحوار بين المسلمين والمسيحيين)، تأليف (أحمد جون دنفر)، وقد صدرت هذه الدراسة عن المؤسسة الإسلامية في لندن عام (1980 م)، جمع فيها صاحبُها أغلب الحوارات التي جرت في عقدي الستينات والسبعينات من هذا القرن، مع تواريخها ومواضيعها المهمة.

4ـ كتاب بعنوان: (في آفاق الحوار الإسلامي المسيحي) للشيخ محمد حسين فضل الله. صدر عام (1994 م) عن دار الملاك ببيروت. وهو قد صدر بعد الإعداد لهذه الدراسة، وغير خاضع للزمان المحدد لها وهو نهاية الثمانينات من هذا القرن.

وهو دراسة مفيدة ركز فيها صاحبها على مسألة التعايش الإيجابي بين المسلمين والمسيحيين في لبنان، وفيها جمعٌ لنشاطات الشيخ فضل الله في حواراته مع المسيحيين ومحاضراته التي ألقاها فيما يتعلق بهم، ولكن هذه الدراسة لم تتطرق للجوانب التي عرضتها في هذا البحث إلا من خلال بعض الالتقاءات في جوانب أسس الحوار.

وقد ظهرت في الوقت الحاضر اهتمامات كبيرة في قضية الحوار الإسلامي المسيحي، من أبرزها إنشاء مركز للدعوة الإسلامية في جنوب أفريقية، متخصص في دراسة المسيحية، لمواجهتها بالحوار، يشرف عليه الشيخ أحمد ديدات. وقد قمت بمراسلة المركز المذكور، ولكني لم أحصل على أية إجابة.

وهناك مؤسسة في باريس باسم: (مؤسسة الحوار الإسلامي المسيحي) يشرف عليها بعض المسلمين الجزائريين. ولم أستطع الحصول على أية معلومات عنها، وعن أهدافها أو طريقة عملها، إذ قرأت عنها في صحيفة الأهرام المصرية، في العدد الذي يحمل تاريخ (20 / 1 / 1992 م).

وقد قامت مجلة (الاجتهاد) التي تصدر في بيروت، بإعداد ملف خاص عن الحوار الإسلامي المسيحي في عددها الذي يحمل رقمي (32-31) لعام (1996 م) جَمعَ الملفُ الكثيرَ من وجهات النظر حول أهمية وفائدة الحوار من قبل عدد كبير من الباحثين المسلمين والمسيحيين، إضافة إلى دراسة بعض الكتب التي تبحث في هذا الموضوع. دون الحديث عن حكم الحوار وأسسه وأهدافه وتاريخه وموضوعاته من وجهة نظر إسلامية كما عرضت في بحثي هذا.

والمقصود بالحوار الإسلامي المسيحي في هذا البحث هو تلك اللقاءات الحوارية على مستوى الأفراد أو الجماعات: سواء أكانت حكومات أم مؤسسات أم جمعيات؛ والتي تتم بين طرفين: الأول يدين بدين الإسلام. والثاني يدين بدين المسيحية، وذلك من حيث التعريف بها ودراستها. وستتم في المدخل من هذا البحث دراسة حول مفهوم العنوان وتحديده.

ولعلي خلال مرحلة الإعداد لهذا البحث لم أدخر جهداً لإخراجه بالصورة الأفضل التي أطمح إليها.

وقد وضعت الخطة التالية للسير على منهاجها خلال هذا البحث، آملاً أن تكون هي الأنسب، والأكثر دقة وتحديداً لهذا الموضوع، وهي:

المدخل: ويضم تعريف المصطلحات الواردة في العنوان، والمقصود منها.

التمهيد: وفيه عرض لموقف الإسلام من غير المسلمين عامة، ومن المسيحيين خاصة.

الباب الأول: موقف القرآن والسنة من المسيحية والمسيحيين ومبادىء الحوار معهم. ويضم الفصول التالية:

الفصل الأول: موقف القرآن الكريم من المسيحية والمسيحيين.

الفصل الثاني: موقف السنة النبوية من المسيحية والمسيحيين.

الفصل الثالث: مبادىء الحوار الإسلامي المسيحي في ضوء الكتاب والسنة.

الباب الثاني: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي

ويضم فصلين:

الفصل الأول: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي من بعد عصر الرسول ـ ﷺ ـ إلى مطلع القرن العشرين.

الفصل الثاني: تاريخ الحوار الإسلامي المسيحي من مطلع القرن العشرين إلى نهاية الثمانينات منه.

الباب الثالث: موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي.

ويضم فصلين:

الفصل الأول: موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة المسيحية.

الفصل الثاني: موضوعات الحوار الإسلامي المسيحي المتعلقة بالديانة الإسلامية، وموضوع التعايش السلمي.

الباب الرابع: المواقف والأهداف من الحوار الإسلامي المسيحي:

ويضم فصلين:

الفصل الأول: موقف المسيحيين من الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافهم منه.

obeikandl.com

الفصل الثاني: موقف المسلمين من الحوار الإسلامي المسيحي، وأهدافهم منه، وقضية وحدة الأديان.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث.

الملاحق.

وقبل الدخول إلى صفحات هذا البحث لا بد لي من امتثال وصية الرسول الكريم ـ ﷺ ـ إذ يقول: «مَنْ لم يَشْكُرِ الناسَ، لَمْ يَشْكُرِ اللهَ»[1].

ولذلك فإنني أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من أسدى إليَّ معروفاً، في أثناء كتابتي لهذا البحث، أو أشار علي بمصدر أو مرجع، أو أفادني بمعلومة صغيرة كانت أو كبيرة، وأخشى إن ذكرتُ بعض الأسماء أن أخدش تواضعَ أصحابها ممن لا يحب أن يذكر اسمه ليكون عمله خالصاً لوجه الله تعالى، وإن حاولت أن أذكر الأسماء كلها فأنسى البعض فأكون قد أسأت في كلتا الحالتين، وأخص من بين الهيئات العلمية بالشكر الجزيل كلية الدعوة الإسلامية ومجمع أبي النور الإسلامي بدمشق لما لهما من الأيادي البيضاء في خدمة الدعوة الإسلامية الغراء[2].

سائلاً المولى الكريم سبحانه وتعالى أن يكافىء عني الجميع من واسع جوده وفضله.

وبعد: فإنني أذكر أن الربيع بن سليمان تلميذ الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ قرأ كتاب (الرسالة) على الإمام الشافعي بضعاً وثمانين مرة، فما من مرة إلا وكان الإمام

---

(1) رواه الترمذي في سننه (٤/ ٣٣٩).

(2) ملاحظة: هذا البحث في أصله رسالة أعدت لنيل درجة التخصص العالي (الماجستير) في شعبة القرآن الكريم وعلومه في قسم الدراسات العليا بكلية الدعوة الإسلامية في طرابلس، وقد نوقشت هذه الرسالة بتاريخ (٢١/ ٤/ ١٩٩٣م) من قبل لجنة من الأساتذة الأفاضل:
١ـ الأستاذ الدكتور الصادق عبد الرحمن الغرياني مشرفاً ومقرراً.
٢ـ الأستاذ الدكتور محمد أحمد الشريف عضواً.
٣ـ الأستاذ الدكتور ساسي سالم الحاج عضواً.
٤ـ الأستاذ الدكتور مسعود عبد الله الوزاني عضواً.
حيث قررت اللجنة بإجماع الآراء منح درجة الماجستير لصاحبها بتقدير (ممتاز).

يقف فيه على خطأ، فبكى الإمام وقال: «هِيه! أبى اللهُ أن يكونَ كتابٌ صحيحاً غير كتابه».

ولذلك أرجو الله تعالى أن يتقبل هذا العمل مني بالقبول الحسن، فإن أحسنت فذلك فضل الله تعالى عليّ، وإن أخطأت فذلك من ظلم نفسي لنفسي.

والله من وراء القصد.

بسام داود عجك.

obeikandl.com